الكبائر

الكبيرة السبعون : سب أحد من الصحابة رضوان ا عليهم .

ثبت في الصحيحين أن رسول ا صلى ا عليه و سلم قال : يقول ا تعالى : [من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب] و قال صلى ا عليه و سلم : [لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم و لا نصيفه] مخرج في الصحيحين .

و قال صلى ا عليه و سلم : [ا ا في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم و من أبغضهم فببغضي أبغضهم و من آذاهم فقد آذاني و من آذاني فقد آذى ا و من آذى ا أوشك أن يأخذه] أخرجه الترمذي .

ففي هذا الحديث و أمثاله بيان حالة من جعلهم غرضا بعد رسول ا صلى ا عليه و سلم و سبهم و افترى عليهم و عابهم كفرهم و اجترأ عليهم .

و قوله صلى ا عليه و سلم : (ا ا) كلمة تحذير و انذار كما يقول المحذر : النار النار أي احذروا النار و قوله : (لا تتخذوهم غرضا بعدي) أي لا تتخذوهم غرضا للسب و الطعن كما يقال : اتخذ فلان غرضا لسبه أي هدفا للسب) و قوله : (فمن أحبهم فبحبي أحبهم و من أبغضهم فببغضي أبغضهم) فهذا من أجل الفضائل و المناقب لأن محبة الصحابة لكونهم صحبوا رسول ا صلى ا عليه و سلم و نصروه و آمنوا به و عزروه و واسوه بالأنفس و الأموال فمن أحبهم فإنما أحب النبي صلى ا عليه و سلم فحب أصحابي النبي صلى ا عليه و سلم عنوان محبتي و بغضهم عنوان بغضه كما جاء في الحديث الصحيح : [حب الأنصار من الإيمان و بغضهم من النفاق] و ما ذاك إلا لسابقتهم و مجاهدتهم أعداء ا بين يدي رسول ا صلى ا عليه و سلم و كذلك حب علي Bه من الإيمان و بغضه من النفاق و إنما يعرف فضائل الصحابة موته بعد و سلم و عليه ا صلى ا رسول حياة في آثارهم و سيرهم و أحوالهم تدبر من همB من المسابقة إلى الإيمان و المجاهدة للكفار و نشر الدين و اظهار شعائر الإسلام و إعلاء كلمة ا و رسوله و تعليم فرائضه و سننه و لولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل و لا فرع و لا علمنا من الفرائض و السنن سنة و لا فرضا و لا علمنا من الأحاديث و الأخبار شيئا .

فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين و مرق من ملة المسلمين لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساويهم و إضمار الحقد فيهم و إنكار ما ذكره ا تعالى في كتابه من ثنائه عليهم و ما لرسول ا صلى ا عليه و سلم من ثنائه عليهم و فضائله و مناقبهم و حبهم و لأنهم أرضى الوسائل من المأثور و الوسائط من المنقول و الطعن في الوسائط طعن في الأصل و الازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول هذا ظاهر لمن تدبره و سلم من النفاق و من الزندقة و

الإلحاد في عقيدته و حسبك ما جاء في الأخبار و الآثار من ذلك كقول النبي صلى ا عليه و سلم : [إن ا اختارني و اختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء و أنصار و أصهار فمن سبهم فعليه لعنة الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل ا منه يوم القيامة صرفا و لا عدلا] .

و [عن أنس بن مالك Bه قال : قال أناس من أصحاب رسول ا صلى ا عليه و سلم : إنا نسب فقال رسول ا صلى ا عليه و سلم : من سب أصحابي فعليه لعنة ا و الملائكة و الناس أجمعين] .

و [عنه قال : قال رسول ا صلى ا عليه و سلم : إن ا اختارني و اختار لي أصحابي و جعل لي أصحابا و إخوانا و أصهارا و سيجيء قوم بعدهم يعيبونهم و ينقصونهم فلا تواكلوهم و لا تشاربوهم و لا تناكحوهم و لا تصلوا عليهم و لا تصلوا معهم] .

و [عن ابن مسعود Bه قال : قال رسول ا صلى ا عليه و سلم : إذا ذكر أصحابي فأمسكوا و إذا ذكر النجوم فأمسكوا و إذا ذكر القدر فأمسكوا] .

قال العلماء : معناه من فحص عن سر القدر في الخلق و هو : أي الإمساك علامة الإيمان و التسليم لأمر ا و كذلك النجوم و من اعتقد أنها فعالة أو لها تأثير من إرادة ا عز و جل فهو مشرك و كذلك من ذم أصحاب رسول ا صلى ا عليه و سلم بشيء وتتبع عثراتهم و ذكر عيبا و أضافه إليهم كان منافقا بل الواجب على المسلم حب ا و حب رسوله و حب ما جاء به و حب من يقوم بأمره و حب من يأخذ بهديه و يعمل بسنته و حب آله و أصحابه و أزواجه و أولاده و غلمانه و خدامه و حب من يحبهم و بغض من يبغضهم لأن أوثق عرى الإيمان الحب في ا و البغض في ا .

قال أيوب السختياني Bه : من أحب أبا بكر فقد أقام منار الدين و من أحب عمر فقد أوضح السبيل و من أحب عثمان فقد استنار بنور ا و من أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى و من قال الخير في أصحاب رسول ا صلى ا عليه و سلم فقد برىء من النفاق .

فصل : و أما مناقب الصحابة و فضائلهم فأكثر من أن تذكر و أجمعت علماء السنة أن أفضل الصحابة العشرة المشهود لهم و أفضل العشرة : أبو بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب Bهم أجمعين و لا يشك في ذلك إلا مبتدع منافق خبيث .

و قد نص النبي صلى ا عليه و سلم في حديث العرباض بن سارية حيث قال : [عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ و إياكم و محدثات الأمور] الحديث .

و الخلفاء الراشدون هم : أبو بكر و عمر و عثمان و علي Bهم أجمعين و أنزل ا في فضائل أبي بكر Bه آيات من القرآن قال ا تعالى : .

{ و لا يأتل أولو الفضل منكم و السعة أن يؤتوا أولي القربى و المساكين } الآية .

لا خلاف إن ذلك فيه فنعته بالفضل رضوان ا عليه و قال تعالى : { ثاني اثنين إذ هما في الغار } الآية لا خلاف أيضا أن ذلك في أبي بكر Bه شهدت له الربوبية بالصحبة و بشره بالسكينة و حلاه بثاني اثنين كما قال عمر بن الخطاب Bه : من يكون أفضل من ثاني اثنين ا ثالثهم ؟ و قال ا تعالى : .

{ و الذي جاء بالصدق و صدق به أولئك هم المتقون } .

قال جعفر الصادق : لا خلاف إن الذي جاء بالصدق رسول ا صلى ا عليه و سلم و الذي صدق به أبو بكر Bه و أي منقبة أبلغ من ذلك فيهم ؟ Bهم أجمعين